الرسالة

(أعمال الرسل ٩:٣٢-٤٣)

في تلكَ الأيامِ فيما كانَ بُطرُسُ يَطوفُ في جميعِ الأماكنِ نَزَلَ أيضًا إلى القدِّيسينَ الساكِنينَ في لُدَّة* فوجَدَ هناكَ إنسانًا اسمُهُ أينِياسَ مُضطَجِعًا على سريرٍ منذُ ثماني سِنينَ وهوَ مُخلَّع* فقالَ لهُ بطرُسُ يا أينِياسَ يشفيكَ يسوعُ المسيحُ قُم وافترِشْ لنفسِك. فقامَ للوقتِ* ورآهُ جميعُ الساكِنينَ في لُدَّة وسارُون فرَجَعوا إلى الربِ* وكانت في يافا تِلميذَةٌ اسمُها طابيتا الذي تفسيرُهُ ظَبْيَة. وكانت هذه مُمتَلِئَةً أعمالاً صالحةً وصَدقاتٍ كانت تعمَلُها* فحدَثَ في تِلكَ الأيامِ أنَّها مَرِضَت وماتَت. فَغَسَلوها ووضَعُوها في العِلِيَّة* وإذ كانت لُدَّةُ بقربِ يافا وسَمِعَ التلاميذُ أنَّ بطرُسَ فيها أرسلُوا إليهِ رجُلَيْن يسألانِهِ أنْ لا يُبطِيءَ عن القدومِ إليهم* فقامَ بطرُسُ وأتى معَهما. فلمَّا وَصَلَ صَعِدوا بهِ إلى العِلِيَّة ووقَفَ لديهِ جميعُ الأرامِلِ يبكينَ ويُرينَهُ أقمِصةً وثيابًا كانت تصنَعُها ظَبيَةُ

الماء في إنجيل يوحنا

يشكِّل الماء أولاً ينبوع الحياة وقوَّتها: فالأرض بدونه صحراء قاحلة، أرض الجوع والعطش، حيث يتعرَّض البشر والحيوانات للموت. ومع ذلك فهناك أيضًا مياه للموت: الفيضان المدمِّر الذي يجرف الأرض ويبتلع الأحياء. هذا هو الماء الماديُّ الَّذي نعرفه، أمَّا الماء الروحيُّ فمختلف.

أتى المسيح ليزوِّد البشر بالمياه المحيية التي وعد بها الأنبياء. فهو «الصخرة» الذي عندما طُعن (راجع يو١٩: ٣٤) خرج من جنبه الطاهر الدم وأيضًا الماء القادر أن يروي الشعب في سيره نحو أرض الميعاد الحقيقيَّة (١ كور١٠: ٤، يو ٧: ٣٨، وراجع أيضًا خر١٧: ١-٧). وهو أيضًا الهيكل (راجع يو٢: ١٩-٢١) الذي ينطلق منه النهر ويجري ليروي ويحيي أورشليم الجديدة (يو ٧: ٣٧-٣٨، رؤ٢٢: ١ و١٧، حز٤٧: ١-١٢) أي الفردوس الجديد. وليست هذه المياه سوى الروح القدس، قوَّة اللهِ المُحيية (يو٧: ٣٩). ولكنّ في يوحنا (٤٤: ١٠-١٤) يبدو أنَّ الماء يرمز بالأحرى إلى التعاليم المُحيية التي أتى بها المسيح، الحكمة المتجسِّدة (راجع ٤: ٢٥). وعند انقضاء الدهر سوف يكون الماء الحيُّ رمزًا للسعادة اللانهائيَّة التي سيتمتع بها المختارون الذين يقودهم الحمل إلى المراعي الخصبة (رؤ٧: ١٧، ٢١: ٦، راجع أيضًا أش ٢٥: ٨، ٤٩: ١٠).

هدف الخلاص هو اقتناء ملكوت السموات. نسمع الربَّ يقول لنيقوديموس الذي أتاه ليلاً (راجع يو ٣: ١-٢١): «إن كان أحدٌ لا يولدُ من فوق، لا يقدرُ أن يرى ملكوتَ الله» (آية ٣).

العدد ٢٠٠٢/٢١

الأحد ٢٦ أيار

أحد المخلّع

تذكار الرسول كريُس

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر الخامس

والولادة من فوق هي الولادة بالماءِ والروح كما شرح الرب لنيقوديموس. يرمز الماء هنا إلى مياه المعموديَّة، سر الولادة الجديدة، والروح يرمز إلى الروح القدس الذي يمنح المعتمد الحصانة والقوَّة الروحيَّة ضدَّ مكائد إبليس. فالإثنان ضروريَّان لتجديد الإنسان. والمعموديَّة لا تفعل بصورةٍ سحريَّةٍ أو آليَّة، لذا يجب على المعتمد أن يشارك إيمانيًّا ويلتزم في عمل الله الذي يجعل منه كائنًا جديدًا. والروح وحده يملك القدرة على خلق هذا الإيمان وعلى

فتح عيون الإنسان على النور العلوي. كما ان ماء المعمودية وحده هو الذي يحوي قوَّةً إدخال أولئك الَّذين أنارهم الروح إلى ملكوت الله.

قمَّة فاعليَّة عمل الله الخلاصي تتجلَّى في حديث الربِّ يسوع مع المرأة السامريَّة (راجع يو٤: ١-٤٢). بعد أن سأل الربُّ المرأة السامريَّة ماءً ليشرب، حدَّثها عن الماء الحي، ذاك الماء الذي إذا شربه الإنسان لا يعطش إلى الأبد. والماء الذي يعطيه لنا ابن الإنسان يصير فينا ينبوع ماء ينبع لحياة أبديَّة (آية ١٤).

إلى أيَّة حقيقة يشير الربُّ يسوع؟ قصد الأنبياء في العهد القديم بنبع ماء الحياة كلمة الله والشريعة والحكمة (راجع عا ٨: ١١ وأش ٥٥: ١). فالماء الحيُّ الذي يعد به يسوع يعني بكلِّ تأكيد وحي الله للبشر في كلمته أولاً وفي شخصه ثانيًا. هذه هي «عطيَّةُ الله». حينئذٍ يصبح هذا الماء لمن يشربه، أي لمن يؤمن بالمسيح وبكلامه، نبع حياة لا ينضب، بفضل عمل الرُّوح القدس «الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه» (يو ٧: ٣٩).

الديانة الجديدة التي أتى بها المسيح، أو بالأحرى الإيمان الحيُّ الذي منحنا إيَّاه، ليس إيمانًا من صنع بشر، ولا يُحدَّد بوصايا وشرائع، ولا حتى بذبائح، إنَّما بالعبادة الحقَّة بالروح والحق. فمن قلب الإنسان المتجدِّد بالماء والروح (يو٣ :٥)، تصعد الصلاة البنويَّة «يا أبَّا الآب» (رو٨: ١٥ وغلا ٤: ٦) التي ترضي الله. هذا الإيمان هو في الحق لأنَّه مبني على وحي الآب عن ذاته وعن حبِّه في ابنه الذي هو الحق (يو١٤: ٦).

طبيعة الرب يسوع الجسدية بعد القيامة

«والكلمة صار جسدًا وحلّ بيننا» (يو١: ١٤).

بتجسّده صار الرب يسوع، كلمة الله، إنسانًا مثلنا تمامًا ولكن «بلا خطيئة» (عب٤:١٥)، وصار يتمتّع بكلّ ما يتمتّع به الإنسان من خصائص، أكان في جسده أو في نفسه. فهو قادر على السير والكلام والسمع واللمس والأكل والشرب، كما أنّه يعرق (لوقا٢٢:٤٤). هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهو يشعر ويعبّر عن مشاعره مثلنا؛ يحزن ويبكي ويجوع ويتأثّر. وفي آخر المطاف تألّم وصُلب ومات كأي إنسان. هذا كله كان ضروريًّا لخلاصنا، حتّى إنّنا كما سلك هو نسلك نحن أيضًا بحسب وصاياه، فنقوم معه في اليوم الأخير كما قام هو بجسده. وقد أعلن الله لنا ذلك من خلال ما نقله لنا الرسل وما اختبره القديسون أنفسهم.

إلاّ أنّ تجسّد الربّ يسوع كان موضوع جدل وشكّ منذ القرون المسيحيّة الأولى وحتى يومنا هذا. فمحدوديّة الإنسان لم تمكّنه من استيعاب عمل الله الخلاصي الذي تمّمه الله الآب بتجسّد ابنه، وصار يفتّش عن أجوبة ترضي محدوديّته هذه وتجيب عن تساؤلاته: هل تجسّد كلمة الله حقيقة أم كان في الظاهر فقط؟ هل يمكن أن يتّحد الخالق بالمخلوق؟ ...

هناك من كان يعتقد أن الجسد مدنّس ولا يمكن بالتالي أن يكون هناك تلاقٍ من أيّ نوع بين الإلهيّ والإنسانيّ، وحاولوا أن ينفوا حقيقة تجسّد المسيح واعتبروه شكليًّا. أي أن كلمة الله اتخذ شكل إنسان فقط، فكان موته ظاهريًّا كما قيامته. غير

معَهنَّ* فأخرَجَ بُطرُسُ الجميعَ خارجًا وجثا على رُكبَتَيْهِ وصلّى. ثمَّ التفتَ إلى الجَسَدِ وقالَ يا طابيتا قومي. ففتحت عينيها. ولما أبصَرَت بُطرُسَ جَلسَت* فناولها يَدَهُ وأنهضَها. ثم دعا القدّيسينَ والأرامِلَ وأقامها لديهم حيَّةً* فشاعَ هذا الخبرُ في يافا كلِّها. فآمنَ كثيرون بالرب.

الإنجيل

(يوحنا ٥:١-١٥)

في ذلكَ الزمان صعِدَ يسوعُ إلى أورُشليم* وإنَّ في أورُشليم عند بابِ الغنَمِ بِرْكةً تُسمَّى بالعبرانية بَيْتَ حِسدا لها خمسةُ أروِقة* كان مضطجعًا فيها جمهورٌ كثيرٌ منَ المرضى من عميانٍ وعُرْجٍ ويابسي الأعضاءِ ينتظرون تحريكَ الماءِ* لأنَّ ملاكًا كان ينزل أحيانًا في البِرْكَةِ ويحرّك الماءَ. والذي كان ينزلُ أولاً من بعدِ تحريكِ الماءِ كان يُبرأُ من أيّ مرض اعتراهُ* وكان هناك إنسانٌ بهِ مرضٌ منذ ثمانٍ وثلاثين سنةً* هذا إذ رآهُ يسوعُ مُلقًى وعلِم أنَّ لهُ زمانًا كثيرًا قال لهُ أتُريدُ أن تَبْرأَ* فأجابهُ المريضُ يا سيّدُ ليس لي إنسانٌ متى حُرّكَ الماءُ يُلقيني في البِرْكة بل بينما أكونُ آتيًا ينزِلُ قبلي آخَرُ* فقال لهُ يسوعُ قُمِ احمِلْ سريرَكَ وامشِ* فللوقت بَرِىءَ الرجلُ وحملَ سريرَهُ ومشى. وكان في ذلك اليوم سبتٌ* فقال

اليهود للذي شُفي إنَّهُ سبتٌ فلا يحِلُّ لكَ أن تحمِلَ السريرَ* فأجابَهم إنَّ الذي أبرأني هو قال لي إحملْ سريركَ وامشِ* فسألوهُ مَن هو الإنسانُ الذي قال لكَ إحمِلْ سريرَك وامشِ* أمَّا الذي شُفي فلم يكن يعلَمُ مَن هو. لأنَّ يسوعَ اعتزلَ إذ كان في الموضِعِ جمعٌ* وبعدَ ذلك وجدهُ يسوعُ في الهيكل فقال لهُ ها قد عُوفيتَ فلا تَعُدْ تُخطِئُ لئلاَّ يُصيبَكَ أشرُّ* فذهبَ ذلك الإنسانُ وأخبر اليهودَ أنَّ يسوعَ هو الذي أبرأَهُ.

تأمل

لا يجوز للخاطئ أن ييأس من الخلاص. كما انه لا ينبغي للإنسان الصالح ان يستسلم للإهمال، ويتكل على نفسه، فقد يحدث أحياناً أن تسبقه زانية. لذلك لا يجوز للخاطئ أن ييأس فقد يسبق الأولين.

ان الخطيئة حمل ثقيل بل مرض عضال. والأجدر أن يقال انها أشد من المرض. فالإنسان الخاطئ لا يفعل شيئًا صالحًا بل يعمل أعمالاً شريرة. لكن إن وصلت أنت إلى حالة كهذه وأردت النهوض فسقامك يزول حالاً. وإن طالت علتك وتألمت حتى مدة ثمان وثلاثين سنة وأردت أن تبرأ فلا يحول دون ذلك شيء. والآن السيد واقف ينتظر يقول لك احمل سريرك، أرد القيام فقط لا تيأس. فالله هو معينك لا الإنسان.

أننا بذلك لا نستطيع التشبّه به ولا نخلص بقيامته.

واعتبر آخرون أن يسوع لم يكن إلهًا، بل إنسان محض، وقد مات كما يموت باقي الناس وفني جسده. فيكون إذذاك إيماننا باطل ولا خلاص لنا به.

كما أن البعض شكّكوا بقيامة الربّ يسوع بجسده، وقالوا إن المسيح انفصل بموته عن الجسد الذي اتخذه وعاد إلى ما كان عليه قبل التجسد، وأمّا جسده ففني. قول كهذا يعني أن العمل الخلاصي كان ناقصًا ولا نستطيع نحن البشر أن نشترك بقيامته لكي نقوم معه في اليوم الأخير.

لقد أكّدت الكنيسة إيمانها بتجسّد كلمة الله (يو١: ١٤)، وبقيامته بالجسد (١كور ١٥ :١-٢٣)، وبقيامتنا نحن في اليوم الأخير على مثال قيامته هو (رو٦: ٥).

لكن تساؤلات من نوع آخر طُرحت: كيف صار جسد الربّ يسوع بعد القيامة؟ هل تغيّر جسده؟ هل صار نوعًا ما شبحًا، له شكل ولكن دون خصائص جسديّة؟ هل صار إنسانًا آخر؟

من خلال الإعلان الإلهي الواصل إلينا في العهد الجديد نستطيع أن نتكلّم عن جسد ذي خصائص فريدة: كان جسد الربّ يسوع بعد القيامة قابلاً للّمس (لو٢٤: ٣٩؛ يو٢٠: ٢٧)، وقد أكل الرب يسوع (٢٤: ٤٣)، وأعدّ موقدة لشواء السمك عند بحيرة طبريّا (يو٢١: ٩)، واتكأ وكسر الخبز أمام التلميذين في عمواس (لو٢٤: ٣٠)، واستطاع أن يدخل إلى حيث كان التلاميذ مجتمعين خوفًا من اليهود والأبواب مغلقة (يو٢٠: ١٩و٢٦).

إلاّ أن التلاميذ لم يستطيعوا التعرّف عليه من النظرة الأولى، وربما كان ذلك عائدًا إلى عدم تصديقهم بأنّه قد قام حقًا وليس بسبب تغيّر في شكله.

أمّا في ما يتعلّق بحادثة عمواس (لو٢٤: ١٣-٣٥) فقد أراد لوقا الإنجيلي أن يشدّد على أنّ حضور المسيح في الكنيسة بعد القيامة سيكون عند كسر الخبز، أي في الإفخارستيّة، حيث نلتقي الربّ يسوع ونعرفه معرفة حقّة.

لقد ألّه الربّ يسوع جسده بقيامته وأعطاه صفات إلهيّة، وأرانا الطريق الذي علينا سلوكه لنشترك في قيامته ونتألّه. وقد اختبر كثير من القدّيسين هذه الشركة وهم بعد على قيد الحياة، إذ أعطاهم الربّ نعمة رؤيته رؤية مباشرة وكانت النتيجة أنّهم تخطّوا الزمن وظلّوا بدون أكل أو شرب لعدة أيام دون أن يتأثر جسدهم، لأنهم كانوا في لقاء مباشر مع الربّ يسوع. كما أنّ الربّ أنعم على بعض القديسين بأن بقي جسدهم بعد انتقالهم من هذه الحياة على حاله كما كان قبل موتهم، وهذه هي حال القدّيس اسبيريدون الذي ما زال جسده سالمًا ومحفوظًا في جزيرة كيركيرة في بلاد اليونان حتى يومنا هذا.

أمّا كيف ستكون أجسادنا نحن بعد القيامة فيصفها لنا الرسول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: «لكن يقول قائل: كيف يُقام الأموات وبأيّ جسم يأتون؟ يا غبيّ، الذي تزرعه لا يحيا إن لم يمت، والذي تزرعه لست تزرع الجسم الذي سوف يصير بل حبّة مجرّدة ربما من حنطة أو أحد البواقي. ولكن الله يعطيها جسمًا كما أراد، ولكل واحد من البزور جسمه. ليس كلّ جسد جسدًا واحدًا، بل للناس جسد واحد وللبهائم جسد آخر وللسمك آخر وللطير آخر، وأجسام سمويّة وأجسام أرضيّة. لكن مجد السمويّات شيء ومجد الأرضيّات آخر. مجد الشمس شيء ومجد القمر آخر ومجد النجوم آخر. لأنّ نجمًا يمتاز عن نجم في

المجد. هكذا أيضًا قيامة الأموات: يُزرع في فساد ويُقام في عدم فساد. يُزرع في ضعفٍ ويُقام في قوةٍ. يُزرع جسمًا حيوانيًّا ويُقام جسمًا روحانيًّا. يوجد جسم حيواني ويوجد جسم روحانيّ. هكذا مكتوبٌ أيضًا: صار آدم الأوّل نفسًا حيّة وآدم الأخير روحًا محييًا. لكن ليس الروحاني أوّلاً بل الحيواني، وبعد ذلك الروحاني. الإنسان الأوّل من الأرض ترابيّ، الإنسان الثاني الربّ من السماء. كما هو الترابي هكذا الترابيّون أيضًا، وكما هو السماوي هكذا السماويّون أيضًا. وكما لبسنا صورة الترابيّ سنلبس أيضًا صورة السماوي. فأقول هذا أيّها الإخوة: إنّ لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله، ولا يرث الفساد عدم الفساد. هوذا سرّ أقوله لكم، لا نرقد كلّنا ولكننا كلّنا نتغيّر، في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير، فإنه سيبّوق فيُقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغيّر» (١كور ١٥: ٣٥-٥٢).

تعميم

يدّعي بعض الأشخاص أن بعض كنائس الأبرشية تتقاضى مبالغ مالية ضخمة من أجل إقامة بعض الخِدَمْ الإلهية كالأكاليل، وعند سؤالهم عمن طلب منهم هذه المبالغ يجيبون أنهم سمعوا بهذا الأمر. لذلك نرجو من كافة المؤمنين عدم الإصغاء إلى هذه الإشاعات والاتصال بكاهن الرعية دون سواه للإستعلام عن أي موضوع روحي أو مالي يتعلق بالكنيسة.

نتمنى على أبنائنا المؤمنين الالتزام بهذا التعميم لتجنّب الأقاويل البعيدة عن الحقيقة التي تسيء إلى الكنيسة وتشكك البشر.

إيسلندا

ببركة صاحب القداسة البطريرك ألكسي الثاني، بطريرك موسكو وعموم الروسيا، احتفل للمرة الأولى في التاريخ بقداس الفصح في ايسلندا، في مدينة Reykjavik. فقد أوفد قداسته نائب رئيس دائرة العلاقات الخارجية في البطريركية الروسية لزيارة رعية القديس نيقولاوس هناك، حيث يوجد عدد من المؤمنين من أصل روسي وليس لديهم كاهن دائم.

احتفلت الرعية أولاً مع كاهنها الزائر بخدمة جناز المسيح، وصباح سبت النور صار تعميد عدد من أطفال الرعية. أما صباح الأحد فقد أقيم قداس الفصح، وهو أول قداس يُقام في تلك البلاد، وقد ألقى خلاله الكاهن رسالة من البطريرك الروسي يهنئ فيها الشعب المؤمن في ايسلندا. ومما جاء فيها: «عيد الفصح عزيز جداً على قلوب المسيحيين، ويحمل معنًى مميَّزًا هذا العام إذ تحتفلون للمرة الأولى بقداس الفصح في رعيتكم». وبعد أن تمنى لهم قداسته أعيادًا مباركة عاهدهم على رعايتهم الدائمة. حضر القداس السفير الروسي في ايسلندا وأسقف الكنيسة اللوثرية هناك.

البطريرك المسكوني

تقديرًا لجهوده في مجال حماية البيئة وسعيه نحو عالم بيئته نظيفة وسليمة وتعليمه ان الجرائم ضد البيئة هي خطايا، منحت لجنة Sophie Prize البيئية النروجية جائزتها للعام ٢٠٠٢ إلى قداسة البطريرك المسكوني برثلماوس الأول. هذه الجائزة البالغة مئة ألف دولار أميركي أنشأها عام ١٩٩٧ الكاتب النروجي Jostein Gaarder وزوجته Siri Dannevig، وتُمنح سنويًا لكل من كان فاعلاً في بث الوعي البيئي، تشجيعًا للعمل على حماية البيئة. }

ليس لك إنسان ينزلك إلى البركة بل لك إله لا يحوجك إلى النزول إليها، ليس لك إنسان يعينك، لكن معينك من يأمر بحمل السرير. لذلك لا يمكنك أن تقول: بينما أكون متقدمًا ينزل قبلي آخر، فإن رغبت في ذلك، انزل إلى الينبوع فلا يمنعك أحد! النعمة لا تنقص ولا تنفد ومياه هذا الينبوع لا نهاية لها ومن فيضانها نقدر أن نشفي نفوسنا وأجسادنا. كانت راحاب زانية فخلصت، كان اللص قاتلاً وقد دخل الفردوس، وكان يهوذا مع المعلم وقد هلك. أما اللص فعلى الصليب صار تلميذاً. إن طرق الله لا تُدرك. إن المجوس عملوا ما يرضي الله. والعشار صار أحد الإنجيليين. ومضطهد الرب صار رسولاً.

تمعن جيدًا فيما ذُكر ولا تيأس أبدًا. كن نشيطًا! اسرع حالاً واسلك الطريق المؤدية إلى السماء كي لا يُغلَق الباب ويُمنع الدخول. الوقت قصير والتعب زهيد جدًا، حتى ولو كان في ذلك مشقة عظيمة، فلا ترفض! فإن لم تتعب في هذا الميدان المهم، ميدان التوبة والعلاج، لا بد لك من التعب في أمور هذه الحياة من جهات أخرى. وإن كان لا بد من هذا، فلماذا لا تختار التعب الذي يعود علينا بخصب كثير وجائزة عظيمة؟

القديس

يوحنا الذهبي الفم